أثر السياق القرآني عند أبي السعود في الترجيح

السيدة. روان فوزان الحديد * د. جهاد محمد النصيرات **

تاريخ وصول البحث: ١٨/١١/٢٠٠٩م تاريخ قبول البحث: ٧/٤/٢٠١١م

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر السياق القرآني في الترجيح بين الروايات، والآراء التفسيرية، ووجوه الإعراب من خلال تفسير أبي السعود الموسوم بـ(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)؛ مبينة ذلك بالأمثلة العملية التطبيقية.

ولقد خلصت الدراسة إلى أن الإمام أبي السعود كان حريصا كل الحرص على ترجيح ما ينسجم ويتلاءم مع سياق الآيات التي يفسرها، فلا يخرج عنه قيد أنملة؛ إذ يقبل ما يوافق السياق القرآني، ويرد ما يعارضه.

Abstract

This study aims to unveil the influence of Quranic context to show the more authentic of the narrations; the stronger opinion of interpretation and the gramatical opinions in the exegesis of Abu Al-Su'ud *Irshad al-Aql al-Salim Ila Mazaya Alkitab Alkarim*; showing through the examples that he depended on the context.

It concluded that Abu Alsu'ud was fully interested to suport and adopt the opinion which is harmonized with the context of the verses subject of the interpretation. He accepted what is compatable and rjected what is not.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق؛ نبينا محمد ﷺ، وبعد؛

فقد جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عملياً عن مدى اعتماد الإمام أبي السعود على السياق القرآني في قضايا الترجيح في تفسيره المسمى بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)؛ سعياً للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مدى اعتماد أبي السعود على السياق في ترجيحه بين الروايات، وبين الآراء التفسيرية؟
- ما مدى اعتماده على السياق في ترجيحه بين وجوه الإعراب؟

وتأتي أهمية هذه الدراسة من أن دعامة السياق من أهم دعائم التفسير الصحيح؛ التي تحتاج إلى جهود الباحثين في تسليط الضوء عليها، وأن تفسير أبي السعود يعد مرجعاً أساسياً لطلاب العلم؛ على الرغم من ما امتاز به من قوة في الرصف،وإيجاز ودقة في التعبير.

هنالك دراسات سابقة متنوعة حول السياق القرآني على وجه العموم، والسياق القرآني في موضوعات خاصة؛ مثل: القصص القرآني وغيرها، وهناك دراسات حول أبي السعود ومنهجه في التفسير، أو بعض القضايا في تفسيره؛ ولكن ليس هناك دراسة سابقة حول هذا الموضوع؛ قيد الدراسة.

لقد ألفت دراسات عديدة حول السياق عامة؛ منها:

١. وسائط الربط في القرآن من خلال السياق، رسالة ماجستير، إعداد: رابحة محمد، بإشراف: يحيى علي أحمد، جامعة الكويت، سنة: (٢٠٠٠م).
٢. السياق في كتب التفسير: الكشاف، وابن كثير أنموذجاً، وهي رسالة ماجستير، إعداد: محمد المهدي رفاعي، بإشراف: د. مصطفى عثمان، جامعة حلب، سنة: (٢٠٠٤).
٣. رسالة دكتوراة بعنوان: السياق القرآني وأثره في

* باحثة.

** أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

الترجيح الدلالي، إعداد: الدكتور مثنى عبد الفتاح، بإشراف: د. فضل عباس، جامعة اليرموك، سنة: (٢٠٠٥).

ومن الدراسات التي أُلّفت حول أبي السعود على وجه الخصوص؛ منها:

١ العالم التركي الكبير شيخ الإسلام أبو السعود وأسلوبه في التفسير، رسالة ماجستير، إعداد: عبد الله آي دمير، قونيا، جامعة سلجوق، سنة: (١٩٦٨).

٢ أبو السعود ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، إعداد: عبد الستار فاضل خضر، جامعة بغداد، سنة: (١٩٨٨).

ولم يطّلع الباحثان على محتوى هاتين الرسالتين؛ بل وقعا على أسمائهما من خلال الشبكة العنكبوتية[١].

٣ أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم نموذجا، رسالة ماجستير، إعداد: عماد أحمد الزبن، بإشراف: د. ياسين خليل، الجامعة الأردنية، سنة: (٢٠٠٦).

٤ بلاغة الالتفات عند أبي السعود العمادي في كتابه: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، رسالة ماجستير، إعداد: فادي الشامي، بإشراف: د. أحمد نوفل، الجامعة الأردنية، سنة: (٢٠٠٨).

ولكن لم يقع الباحثان على دراسة تناولت السياق القرآني في تفسير الإمام أبي السعود العمادي بشكل خاص، من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول موضوعاً هاماً، عند علم بارز من أعلام التفسير يستحق سفره البحث والدراسة.

ولقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن يكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة؛

المبحث الأول: التعريف بالإمام (أبو السعود) وتفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** التعريف بالإمام أبي السعود.
- **المطلب الثاني:** التعريف بتفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ومنهج مؤلفه فيه، وبعض المآخذ عليه.

المبحث الثاني: أثر السياق القرآني عند أبي السعود في الترجيح؛ وفيه مطالب:

- المطلب الأول: الترجيح بين الروايات التفسيرية
- المطلب الثاني: الترجيح بين الآراء التفسيرية
- المطلب الثالث: الترجيح بين وجوه الإعراب

الخاتمة: ويتناول فيها الباحثان أهم ما توصلت إليه دراستهما من نتائج

والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول
التعريف بالإمام (أبو السعود) وتفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي السعود:

هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الإسكليبي الحنفي. ولد في التاسع عشر من صفر، سنة: ثمان وتسعين وثمانمائة للهجرة، وقيل سنة: ست وتسعين وثمانمائة؛ الموافق سنة: أربع وسبعين وخمسمائة وألف للميلاد[٢]، في مدينة اسكليب[٣]، بالقرب من القسطنطينية[٤].

نشأ -رحمه الله تعالى- وفي ظل هذا العصر المزدهر حضارياً وفي بيت علم وفضل ودين، فبدأ مشوار العلم على يد والده[٥] الذي درس عليه (حاشية الشريف الجرجاني)[٦]؛ فقرأها مع جميع حواشيها المنقولة عنها، كما وقرأ (مفتاح العلوم) للإمام السّكاكي[٧] وشروحه، وغيرها من الكتب التي صقلت شخصيته العلمية البيانية.

ثم أخذ إمامنا العلم عن جماعة من علماء عصره؛ منهم: المولى سعدي الجلبي ابن التاجي[٨]، و المولى عبد الرحمن ابن المؤيد الأماسي[٩].

حظي الإمام -رحمه الله- بمنزلة علمية مرموقة، وثقافة عالية المستوى، وهذا يعود إلى عدة عوامل هامة

- داخلية وخارجية ، هيأها الله ﷻ له:

- رعاية والده له في صغره، إذ حرص على تنشئته النشأة العلمية السوية، التي تضمن له مستقبلاً علمياً زاهرا.
- تحلّيه بالأخلاق العالية، والسَّمت الحسن، مما ساعده على كسب ثقة الناس من حوله.
- الذكاء وسعة الأفق التي رُزقها الإمام العمادي؛ مما أهله لتولي أهم المناصب في الدولة، وأكثرها حساسيةً.
- تلقيه الدعم المادي والمعنوي من قِبل سلاطين الدولة العثمانية في زمانه؛ فهو لم يُبق نفسه حبيس الزوايا بل وعظ سلاطين زمانهو خالطهم؛ محافظاً على استقلاله الفكري، دون مداهنة أو مداراة لأرباب الرئاسة؛ وواقع حياته خير دليل على ذلك[١٠].

برع في شتى العلومإذ خط يراعه مصنفاتٍ عديدة مفيدة؛ منها:

- تفسيره المشتهر (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) طُبِع عدة مرات؛ منها في المكتبة الحسينية سنة: (١٩٢٨م)، ومكتبة الرياض الحديثة، سنة: (١٩٧١م)؛ ويعد هذا السفر القيم من أهم التفاسير التي اعتمد عليها العلماء قديما وحديثا.
- ثواقب الأنظار في أوائل منار الأنوار في الأصول، مخطوط في مكتبة بايزيد[١١].
- بضاعة القاضي في الصكوك، مخطوط في مكتبة السليمانية[١٢].
- القصيدة الميمية الطويلة التي مطلعها:

أبعد سلمى مطلب ومرام

وغير هواها لوعة وغرام[١٣]

شغل عدة مناصب مهمة في حياته؛ التدريس والقضاء والإفتاء.

توفي الإمام (أبو السعود) سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة للهجرة[١٤]، في مدينة القسطنطينية، وحضر جنازته خلقٌ كثير، ونودي إلى صلاة الغائب عليه من أعلى زمزم[١٥]، ودفن جثمانه بجوار الإمام أبي أيوب الأنصاري[١٦].

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ومنهج مؤلفه فيه، وبعض المآخذ عليه:

يعد تفسير الإمام أبي السعود من أهم المصادر في المكتبة التفسيرية؛ إذ لا يستغني عنه طالب علم مهما بلغ شأنه وارتقت رتبته، ذلكم أن هذا التفسير من أروع التفاسير وأكملها[١٧].

أولاً: معالم منهج مؤلفه فيه:

١) اعتماده على مصادر التفسير بالمأثور من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، وأقوال السلف الصالح؛ إذ حرص الإمام على الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية[١٨]، كما ويستشهد بمعهود العرب وعرفهم[١٩]، وبالشعر العربي؛ ويغفل غالبا ذكر اسم الشاعر[٢٠].

٢) له عناية جيدة بعلم النحو؛ يذكر الوجوه الإعرابية المحتملة في الكلمة القر آنية، ويرجح من بينها ما يتناسب مع صحيح المأثور واللغة والسياق، كما ويستعرض أحياناً مذاهب النحاة[٢١]، وكذلك يعتني بعلوم البلاغة؛ فهو مولعٌ بالكشف عن أسرار القرآن الكريم، في نظمه وأسلوبه[٢٢]، وبخاصّة في علم المعاني[٢٣].

٣) له عناية جيدة بذكر القراءات في الكلمة القرآنية، لكنه لايذكر نوع القراءة؛ من حيث التواتر أو الشذوذ، ولا يشير إلى قارئها، وأحياناً يرجح من بين القراءات ما يراهُ متناسباً مع السياق[٢٤]، وأحيانا يفاضل بين القراءات[٢٥].

٤) وكان يعرض آراء أصحاب المذاهب الفقهية وأدلتهم؛ بشكل موجز، مع حرصه على إبراز المذهب الحنفي، ودون تعصب، مشيراً إليه بقوله: "عندنا"[٢٦].

٥) قلة ذكره للإسرائيليات[٢٧]؛ فتراه إذا ذكرها صدَّرها بصيغة التمريض، وختمها بقوله: "الله تعالى أعلم"، أو" العلم عند الله سبحانه"[٢٨].

٦) عنايته بالكشف عن انحرافات الفرق الضالة، والرد عليهم؛ مثل المعتزلة والرافضة، مبيناً خطلهم ومواطن زللهم، بالأدلة والبراهين[٢٩].

٧) اعتماده على السياق القرآني في تفسير كتاب الله – تعالى – ، وفي الترجيح؛ بين الآراء التفسيرية وبين الروايات والقراءات ووجوه الإعراب، وفي توجيه المتشابه اللفظي.

ثانياً: مصادر تفسيره:

إن مصادر الإمام أبي السعود في تفسيره كثيرة ومتنوعة؛ فمنها ما يتعلق بالتفسير، واللغة والنحو.

فمن الأمثلة على ما يتعلق بالتفسير:

- تفسير السُّدّي الكبير[٣٠]؛ لإسماعيل السدي[٣١].
- كتاب معاني القرآن[٣٢]؛ لأبي زكريا الفراء[٣٣].
- تفسير جامع البيان في تأويل القرآن[٣٤]؛ للطبري (ت: ٣١٠هـ).
- كتاب معاني القرآن وإعرابه[٣٥]؛ لأبي إسحاق الزجاج[٣٦].
- تفسيرالكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل[٣٧]؛ للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).
- تفسير مفاتيح الغيب[٣٨]؛ لفخر الدين الرازي[٣٩].
- تفسير الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن[٤٠]؛ للقرطبي[٤١].
- تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل[٤٢]؛ للبيضاوي (ت: ٦٩١هـ).
- تفسير البحر المحيط[٤٣]؛ لأبي حيان (٧٤٥هـ).
- ومما يتعلق باللغة والنحو:
- كتاب العين في اللغة[٤٤]؛ للفراهيدي[٤٥].
- كتاب (الكتاب)[٤٦]؛ لسيبويه[٤٧].
- كتاب مفردات ألفاظ القرآن[٤٨]؛ للراغب الأصفهاني[٤٩].

وغيرها الكثير من الكتب القيمة، مثل: أسباب النزول[٥٠]؛ لأبي الحسن الواحدي[٥١]، ولم يكتف الإمام – رحمه الله بما في هذه الكتب القيمة، بل أضاف من حصيلة علمه الغزير، وثقافته الواسعة.

ثالثاً: من المآخذ على تفسيره:

إن تفسير أبي السعود مهما بلغت قيمته العلمية رُقِيّاً، ولغته بلاغةً، وأسلوبه رقةً وطلاوةً؛ إلا أنه يبقى جهداً بشرياً يعتريه النقصان –فسبحان من حاز الكمال وحده؛ وقد يجد القارئ فيه ملاحظاتٍ ومآخذ منها:

١. ينقل الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ دون التنبيه على ضعفها، ولا سبب علتها، ويكثر هذا عند بيانه لفضائل السور[٥٢].
٢. يذكر وجوه القراءة في بعض الكلمات القرآنية، لكنه غالبا لا يعزو القراءة إلى قارئها، ولا يبين نوعها؛ من حيث: التواتر أو الشذوذ[٥٣]؛ لذلك نقل الغث والسمين من القراءات.
٣. ينقل الأقوال والأشعار دون أن يوثقها، ودون أن ينسبها إلى قائلها؛ ولعله اعتمد على شهرتها بين أهل اللغة[٥٤]، أو لتركيزه واهتمامه بوضع الشاهد بصرف النظر عن القائل.
٤. تميزت عبارته بالغموض والصعوبة في التحليل؛ وهذا ما دفع كثيرا من طلبة العلم إلى العزوف عن دراسته والغوص فيه والتنقيب عن درره، ففي بعض العبارات التي ينظمها العلامة مفتي الديار الرومية يُلاحظ كأنها نصوص فتاوى محكمة السبك، منزهة عن أي إطالة مملة أو تقصير مُخِل.
٥. استطراده أحيانا في قضايا النحو؛ فتراه يخوض في وجوه الإعراب، ويذكر بالتفصيل الأوجه الممكنة في إعراب الألفاظ القرآنية في الآية[٥٥].

المبحث الثاني
أثر السياق القرآني عند أبي السعود في الترجيح؛ من حيث:

المطلب الأول: الترجيح بين الروايات التفسيرية:

هناك علاقة وثيقة بين الروايات التفسيرية والسياق

القرآني؛ فالروايات التفسيرية من شأنها أن تبين السياق القرآني، والسياق القرآني يقوم بدوره في التأثير على هذه الروايات؛ قبولا، أو ردا، أو ترجيحا.

ولا بد من شرطين اثنين لقبول الروايات الفسيرية؛ قبل أن تكون سبيلا في بيان معنى السياق القرآني؛ وهما[٥٦]:

١. التحقق من صحة الرواية سنداً.
٢. والتحقق منها متناً؛ بالنظر في موضوعها؛ بحيث لا تناقض قواعد العقل أو النقل.

فإذا تثبتنا من هذين الجانبين؛ قُبلت الرواية،وإلا رُدّت؛ فإن المفسر إذا فسر الآيات بالمرويات الضعيفة؛ قد تسوقه إلى معان لا تليق بالسياق القرآني، بل وقد تحرف فهمه عن بلوغ غاية السياق في بيان المعاني المرادة،وإذا ما أهمل المفسر جانب مراعاة السياق؛ فلسوف يقع في الإغراب عن فهم مراد الله- تعالى- من كلامه الكريم، ويفتح -بقصد أو بدون قصد- ثغرة في المعنى السياقي يلقي أصحابُ الشبهات والأباطيل سمومَهم من خلالها[٥٧].

لهذا حافظ الإمام العمادي على ترجيح ما يتلاءم من المرويات مع السياق، وردّ ما يتعارض معه؛ سواء أكانت هذه المرويات في أسباب النزول أم في غيرها من المرويات، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قول الله- تعالى- ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[آل عمران: ١٢] يقول: "روي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن يهودَ المدينة لما شاهدوا غلبةَ رسولِ الله ﷺ على المشركين يومَ بدرٍ ، قالوا: "والله إنه النبيُّ الأميُّ الذي بشرنا به موسى في التوراة نعتُه" وهموا باتباعه، فقال بعضُهم: "لاتعجَلوا حتى ننظُر إلى وقعة له أخرى"، فلما كان يومُ أحُد شكّوا، وقد كان بينهم وبين رسول الله عهدٌ إلى مدة؛ فنقضوه، وانطلق كعبُ بن الأشرف في ستين راكباً إلى أهل مكة؛ فأجمعوا أمرهم على قتال رسول الله ﷺ فنزلت. وعن سعيد بن جبير وعكرمةَ عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ لما أصاب قريشاً ببدر ورجع إلى المدينة؛ جمع اليهودَ في سوق بني قَينُقاع فحذّرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا: لايغرّنك أنك لقيت قوماً أغماراً، لا علم لهم بالحرب،فأصبْتَ منهم فرصة لئن قاتلْتَنا لعلِمْتَ أنا نحنُ الناسُ فنزلت"[٥٨]، يذكر العلامة هنا أسباب نزول هذه الآيات الكريمة؛ وهي ذات الأسباب التي ذكرها الإمام الواحدي[٥٩] في كتابه (أسباب نزول القرآن)، ثم ذكر العلامة العمادي رواية منقولة عن مقاتل وردّها؛ لأنها تؤدي إلى تفكك النظم الجليل وتفرق طرفي السياق؛ يقول: "وأما ما روي عن مقاتل من أنها نزلت قبل بدر، وأن الموصول عبارة عن مشركي مكة، ولذلك قال لهم النبي ﷺ يوم بدر: «إنَّ الله غالبُكم وحاشرُكم إلى جهنم وبئس المهاد» فيؤدي إلى انقطاع الآية الكريمة عما بعدها لنزوله بعد وقعة بدر"[٦٠]، إذن ما روي عن مقاتل يؤدي إلى تناقض طرفي السياق؛ فيتوسط الحديث عن كفار قريش الحديثَ عن اليهود، وهذا يخل بالنظم الكريم، ولا يتناسب معه؛ لذلك رد العلامة هذ الرواية؛ بدلالة السياق.

وعند تفسير قوله- تعالى- ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة: ٢٦]، حيث جاءت هذه الآية ضمن مقطع يتحدث عن قصة بني إسرائيل مع نبيهم موسى ﷺ، بعد أن استنفرهم نبيهم لدخول الأرض المقدسة؛ فأبوا ذلك؛ لجبنهم وخورهم؛ فجاءت هذه الآية تحمل عقوبة ربهم لهم على عصيانهم نبيهم وجبنهم ونكوصهم عن الواجب الذي كلفوا به؛ فاستحقوا عقوبة التيه الذي لحق بهم؛ يقول الإمام أبو السعود: "وروي أن هارون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة، ودخل يوشعُ أريحا بعد موت موسى بثلاثة أشهر، ولا يساعدظاهرُ النظم الكريم، فإنه تعالى بعد ما أقبل على بني إسرائيلَ وعذبهم بالتيه بعيدٌ أن ينجِّيَ بعضَ المدعوِّ عليهم أو ذراريهم ويقدّر وفاتَهما في محل العقوبةظاهراً، وإن كان ذلك لهملمنزلِ وحٍ وراحةٍ"[٦١]؛ وهذه الرواية التي ذكرها الإمام العمادي قد جاءت عند الإمام الطبري عن ابن

عباس- رضي الله عنهما [٦٢]، ردّها الإمام لتصادمها مع سياق النظم الكريم؛ فالرواية تنقل لنا خبر وفاة موسى وهارون- عليهما السلام في التيه، وهذا وإن كان ظاهره فيه الخير لهما؛ إذ فيه الراحة من بني إسرائيل وعصيانهم، لكنه لا يتلاءم مع سياق الآيات المتحدث عن استجابة الله- تعالى- لدعوة سيدنا موسى عليه السلام على قومه العصاة؛ يقول الله- تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة: ٢٥]؛ فكيف يُتصور أن ينجي الله- تعالى- بعض المدعو عليهم من بني إسرائيل أو ذراريهم، ويقبض سيدنا موسى وأخيه -عليهما السلام في التيه وهو مكان العقوبة وغضب الله عز وجل، فرد العلامة العمادي الخبر معتمدا على السياق، وعلى الرغم من أن الأخبار بموتهما- عليهما السلام في التيه كثيرة، لا سيما الأخبار بموت هارون عليه السلام، ولعل ذلك أنكى لبني إسرائيل؛ كما يقول العلامة الآلوسي[٦٣].

وعند تفسير قوله- تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]؛ يقول: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ بيانٌ لأحوال الأمم المذكورة في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا ... والتعبير عنها بالأمم أي إلى مالك أمورهم يحشرون يوم القيامة كدأبكم لا إلى غيره فيجازيهم فيُنصف بعضَهم من بعض حتى يبلُغ من عدله أن يأخذ للجّماءِ من القَرْناء. وقيل: حشرُها موتها. ويأباه مقامُ تهويلِ الخطب وتفظيعِ الحال"[٦٤]؛ لقد رد الإمام قولا نقله الإمام الطبري عن سيدنا ابن عباس -رضي الله عنهما [٦٥]، وإن لم يشر العمادي إلى ذلك من خلال حديثه؛ فقد رد قوله لأنه خالف السياق، والمقام الذي جاءت فيه هذه الآية، ولم ينسجم معه؛ فسياق الآيات يتحدث عن كمال قدرة الله تعالى إزاء المكذبين والمعاندين؛ حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ

يُرْجَعُونَ وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الأنعام: ٣٤-٣٧]. فالحديث عن بعث الموتى في معرض بيان قدرته تعالى؛ ناسبه أن يكون الحشر بمعنى البعث، وليس الموت.

وعند تفسير قوله - تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾[الحجر: ٢٤] يرد الإمام سببين لنزول هذه الآية؛ لتعارضهما مع طرفي السياق؛ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ مَنْ تقدّم منكم ولادةً وموتاً ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ من تأخر ولادةً وموتاً أو من خرج من أصلاب الآباء ومن لم يخرُجْ بعدُ، أومَنْ تقدم في الإسلام والجهاد وسبق إلى الطاعة ومن تأخر في ذلك، لا يخفى علينا شيء من أحوالكم، وهوبيانٌ لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته ... وقيل: رغّب رسول الله ﷺ في الصف الأول فازدحموا عليه فنزلت، وقيل: إن امرأةً حسناء كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ فتقدمبعضُ الناس لئلا يراها، وتأخر آخرون لرؤيتها فنزلت، والأول هو المناسب لما سبق وما لحق من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الحجر: ٢٥]"[٦٦]؛ وبذلك يتضح أن الإمام العمادي يرد هذه الرواية ويسقطها؛ لأنها لا تنسجم مع سياق الآيات ولحاقها؛ فسباق الآية يتحدث عن عظيم قدرته- تعالى- في الإحياء والإماتة؛ قال- تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾[الحجر: ٢٣] وهذا المعنى لا يتناسب مع معنى الرواية الأولى المتحدثة عن صفوف الصلاة، ولا مع الثانية التي نقلت خبر تلك المرأة[٦٧]، وقد أشار الدكتور ماهر ياسين الفحل في تحقيقه لكتاب الواحدي إلى أن هذا الحديث معلولٌ؛ أعله

الترمذي بالإرسال؛ قائلا: "رَوَى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ وَهُوَ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهَذَا أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ نُوحٍ"[٦٨].

هذا وإن لحاق الآية يتحدث عن قدرة الله- تعالى- على الإحياء والبعث للحشر والحساب، وهذا أيضا لا يتناسب مع معنى الروايتين؛ فلو افترضنا -جدلا- أن أحدهما سببٌ لنزول هذه الآية؛ فلسوف يتفرق طرفا النظم الجليل، ويختل توازنه، لذلك رد الإمام كون أحدهما سببا لنزولها؛ اعتمادا على السياق وحده، دون أن يتحدث عن هذه الروايات سندا ومتنا، وكأنه بذلك يرى أن السياق محكم في الحكم على الرواية قبل عرضها على الضوابط الأخرى المعروفة لدى علماء الشأن؛ فيما يخص السند والمتن.

يتبين مما سبق ملامح منهج الإمام العمادي في إبراز أثر السياق القرآني في التعامل مع المرويات؛ فهو يعترف عمليا بأثر السياق القرآني في قبول أو رد المرويات الواردة في تفسير الآيات؛ وإن لم يكن له عناية خاصة بتخريج الروايات والحكم عليها؛ صحة أو ضعفا؛ فهو يقبل ما ينسجم مع سياق الآيات، ويرد ما يتعارض معها[٦٩].

المطلب الثاني: الترجيح بين الآراء التفسيرية:

إن الاختلاف بين البشر مركوز في فطرتهم؛ يقول الله -تعالى- آيات﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢] وهو إما محمود أو مذموم، والاختلاف بين العلماء تتسع فيه المدارك والآفاق الفكرية، ويزداد فيه العالِم معرفة، فتُصقل فيه الآراء، ويُعرف الراجح من المرجوح منها.

وهنالك موازين توزن فيها الآراء التفسيرية، وتعرض عليها، ولعل من أهمها: السياق القرآني؛ فما ينسجم معه من الآراء يُقبل وما يتعارض معه يرد ولا يلتفت إليه؛ فليس من المناسب تفسير آيات القرآن الكريم بمعزل عن سياقها الذي وردت فيه[٧٠]، و"لا ريب في أنه يجب حمل النظم الجليل على أجزل المعاني وأكملها"[٧١]، لذلك يُلاحظ القارئ في تفسير الإمام العمادي اتخاذه من السياق القرآني ميزانا يزن به آراء المفسرين الذين سبقوه، فتراه كثيرا ما كان يرد آراءهم؛ لعدم انسجامها مع السياق القرآني؛ فهذه القاعدة المهمة يجب اتباعها خصوصا عند كثرة الآراء واختلافها؛ وكان- رحمه الله تعالى- يقول عند تعدد الآراء في تفسير آية كريمة: "تأمل هذه الأقوال واختر منها ما يساعده النظم الجليل"[٧٢]، إن توخي هذه القاعدة يضمن للمفسر سلامة تفسيره لكلام الله- تعالى- ، ويحفظ للخطاب القرآني قدسيته وينزهه عن الخلل في الفهم.

والنماذج التي توضح طريقة الإمام في التعامل مع الآراء التفسيرية بالاعتماد على السياق- كثيرة جدا؛ منها:

عند قول الله- تبارك وتعالى- : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[البقرة: ٦٤]؛ جاءت هذه الآية الكريمة في سياق تعداد فظائع بني إسرائيل، والتنفير من أفعالهم؛ ولقد اعتمد الإمام على السياق؛ في ترجيح المعنى الأنسب بكلمة (الفضل) في الآية؛ يقول﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بتوفيقكم للتوبة أو بمحمد ﷺ حيث يدْعوكم إلى الحق ويهديكم إلى﴿ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ أي المفتونين بالانهماك في المعاصي والخبْط في مهاوي الضلال عند الفترة. وقيل: لولا فضلُه- تعالى- عليكم بالإمهال وتأخير العذاب لكنتم من الهالكين وهو الأنسب بما بعده"[٧٣]، وهذا القول الأخير قد ذكره الإمام الرازي[٧٤]، ورجحه العمادي وقدمه على المعنى الذي ذكره أولا -وهو قوله: "بتوفيقكم للتوبة أو بمحمد ﷺ حيث يدْعوكم إلى الحق" ؛ لأنه أكثر تناسبا مع السياق الذي يتحدث عن أصحاب السبت الذين لم يمهلهم الله ﷻ ولم يؤخرهم بل أتاهم العذاب بغتة جزاء بما كانوا يعملون؛ قال الله- تعالى-﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا

مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ٦٥ ـ ٦٦]؛ يقول الإمام تعليقا على هذه القصة: "فالمعنى وبالله لقد علمتموهم حين فعلوا من قَبيل جناياتكم ما فعلوا فلم نُمهلْهم ولم نؤخِّرْ عقوبتَهم بل عجلناها"(٧٥)، هذه عبارة تثبت اعتماده –رحمه الله تعالى– على المعنى الذي نقله الإمام الرازي، وهو الألصق بالسياق، وليس المعنى الذي ذكره بداية، ويُلاحظ هنا أنه يذكر المعاني المحتملة للآية، ثم يرجح ما يتناسب مع السياق، ويطرح ما عداه.

وفي قول الله ﷻ في حق بني إسرائيل في سورة البقرة: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[البقرة: ٧٨] هنا يرد الإمام ما ذهب إليه بعض المفسرين في معنى كلمة ﴿الْكِتَابَ﴾ و﴿أَمَانِيَّ﴾؛ اعتمادا على السياق؛ يقول: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ أي لا يعرفون التوراةَ ليطالعوها ويتحقّقوا ما في تضاعيفها من دلائل النبوة فيؤمنوا،وحملُ الكتاب على الكتابة يأباه سياقُ النظم الكريم وسياقُه، وقوله: ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ ... أي لا يعلمون الكتابَ لكن يتمنَّون أمانيَّ حسبما منَّتْهم أحبارُهم من أن الله سبحانه يعفو عنهم وأن آباءَهم الأنبياءَ يشفعون لهم، وغيرُ ذلك من أمانيهم الفارغة المستندة إلى الكتاب على زعم رؤسائهم. أو لا يعلمون الكتابَ لكن يتلقَّونه قدْرَ ما يُتلى عليهم فيقْبَلونه من غير أن يتمكنوا من التدبر فيه، وأما حملُ الأمانيِّ على الأكاذيبِ المختلفة على الإطلاق من غير أن يكون لها ملابسةٌ بالكتاب فلا يساعدُه النظمُ الكريم"(٧٦)؛ إن سباق الآية الكريمة يتحدث عن بني إسرائيل ويعدد قبائحهم ويسجل عليهم الكفر والضلال؛ بدءا من قول الله ﷻ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠] إلى قوله– تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ٧٦]، وهذا السباق ينسجم تمام الانسجام مع ما تفضل به الإمام؛ فبنو إسرائيل لا يعرفون قدسية كتاب الله– تعالى ؛ لأنهم لم يقرأوه، وليس لأنهم جهلة لا يعرفون الكتابة لذلك لم يقرأوا التوراة؛ كما رجّح الإمام البيضاوي؛ إذ يقول: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها"(٧٧).

وأيضا في هذا الترجيح الذي بينه العلامة العمادي رد على ما رجحه ونقله شيخ المفسرين الإمام الطبري عن ابن عباس وابن مجاهد ﷺ جميعا؛ إذ يقول: "واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله: ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو يَعْبٍ ،قَالَ :حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ ،عَنْ أَبِي رَوْقٍ ،عَنِ الضَّحَّاكِ ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ يَقُولُ : إِلَّا قَوْلًا يَقُولُونَهُ بِأَفْوَاهِهِمْ كَذِبًا . . وَقَالَ آخَرُونَ . . . ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ يَقُولُ يَتَمَنَّوْنَ عَلَى اللَّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ . .وَأَوْلَى مَا رُوِّينَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ بِالْحَقِّ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ ،الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ،الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ الضَّحَّاكُ "(٧٨)؛ يُلاحظ جليا أن الطبري لم يفسر (الأماني) بالأكاذيب والاختلاقات الملتبسة بالكتاب، بل يفهم من عبارته أنه حمل (الأماني) على معنى الأكاذيب مطلقا؛ وهذا ما رده العلامة العمادي؛ فالأماني لا تفسر هنا إلا بما ينسجم مع السياق؛ فالحديث عن بني إسرائيل وتفريطهم بكتاب الله– تعالى– وتلبيسهم عليه– يستدعي أن تفسر كلمة (أماني) بما يتلاءم مع هذا المعنى؛ كما بينه العمادي، وليس من الصواب أن تحمل الأماني على معنى الأكاذيب مطلقا، كما ورد عن ابن عباس ومجاهد ﷺ(٧٩)؛ فإن ذلك لا يناسب سباق النظم الكريم وسياقه. وبهذا يُلاحظ حزم الإمام العمادي في الترجيح بين الآراء الواردة في تفسير الآيات؛ فعلى الرغم من جلالة قدر ابن عباس ومجاهد ﷺ، ومنزلة الإمام البيضاوي الرفيعة وسطوع نجمه في آفاق علم التفسير؛ إلا أن الإمام قد رد إمكانية تفسير الآية بأقوالهم؛ لأنها تتعارض مع السباق والسياق، ورجح ما يتناسب معهما(٨٠).

وعند قول الله- تعالى- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ١٨٧]؛ هذه الآية وردت في سياق الإنكار وتوبيخ الكافرين على ضلالاتهم وتكذيبهم واستهزائهم بالنبي ﷺ؛ ولقد رجح العلامة العمادي فيها المعنى الأكثر تلاؤماً مع السياق؛ يقول- رحمه الله ﷻ: "وقوله- تعالى-﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾استئنافٌ كما قبلهمقررٌ لمضمون ما قبله أي كبُرتوشقتْ على أهلهما من الملائكة والثقلين كلٌّ منهم أهمّه خفاؤُها وخروجُها عن دائرةالعقول ، وقيل: عظُمت عليهم حيث يُشفقون منها ويخافون شدائدَها وأهوالَها، وقيل: ثقلت فيهما إذ لا يُطيقها منهما ومما فيهما شيءٌ أصلاً، والأولُ هو **الأنسبُ بما قبله وبما بعده** من قوله- تعالى- : ﴿لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾ فإنه أيضاً استئنافٌ مقررٌ لمضمون ما قبله فلا بد من اعتبار الثقَل من حيث الخفاءُ أي لا تأتيكم إلا فجأةً على غفلة"[٨١]؛ هذه الأوجه في معنى (ثقَل الساعة في السماوات والأرض) قال بها العلامة الزمخشري –رحمه الله ؛ يقول: "﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة، وبودّه أن يتجلى له علمها وشقّ عليه خفاؤها وثقل عليه. **أو** ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها وأهوالها. **أو** لأنّ كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها ﴿إِلاَّ بَغْتَةً﴾ إلاّ فجأة على غفلة منكم"[٨٢]، لقد رجح العلامة العمادي أولى هذه الوجوه التي نقلها عن الإمام الزمخشري؛ بالاعتماد على السياق؛ إذ حمل معنى ثقل الساعة في هذه الآية على معنى الخفاء والغموض؛ أكثر مناسبة للسياق واللحاق من حمل الثقل على معنى الإشفاق من وقوعها، أو عدم تحملها وإطاقتها؛ فسياق هذه الآية كان توبيخا للكفار على ضلالاتهم؛ بدءا من قوله- تعالى- : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، إلى قوله سبحانه:﴿مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الأعراف: ١٨٦]، ولحاقها يتحدث عن قدومها فجأة وعن اعتراف النبي ﷺ بعدم قدرته على الإحاطة بموعدها؛ يقول الله ﷻ: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف: ١٨٨]؛ ومن هذا الأنموذج يُدرك مدى اطلاع الإمام العمادي على الآراء التفسيرية المختلفة؛ التي ذكرها علماء التفسير الذين تأثر بهم وعلى رأسهم العلامة الزمخشري، ثم قدرته على الاستدلال على الآراء التي يرجحها من خلال إعمال دلالة السياق.

وعند قول الله- تعالى- في سورة يونس: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ *فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَـذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ *قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٥-٧٧]؛ قرر القرآن الكريم على لسان فرعون وملئه أن ما جاء به موسى عليه السلام (سحر مبين)، وأكدوا ذلك بعدة مؤكدات. ثم قال لهم نبيهم: ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَـذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧]، مما أثار الإمام الزمخشري الذي قال في هذه الآية: "فإن قلت: هم قطعوا بقولهم: ﴿إِنَّ هَـذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[يونس: ٧٦] على أنه سحر، فكيف قيل لهم: أتقولون أسحر هذا؟ قلت: فيه أوجه ..."[٨٣]؛ حيث جوز الإمام وجهين في الآية: الأول أن يكون الكلام كله على لسان موسى عليه السلام إنكارا عليهم. وأن يكون قوله:﴿أَسِحْرٌ هَـذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾[يونس: ٧٧] حكاية عن موسى عليه السلام لكلامهم؛ كأنهم قالوا: أجئتمانا بالسحر تطلبان به الفلاح﴿وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾، كما قال موسى للسحرة: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾[يونس: ٨١]؛ فيكون الإنكار والحكم على السحر بأنه: لا يفلح صاحبه من قول قوم فرعون[٨٤]، وقد رجح ابن عطية

الاحتمال الأول ورد الثاني[٨٥]، وقد ذكر الإمام البيضاوي ثلاثة أوجه في هذه الآية:

١. فإما أن يكون الكلام على لسان موسى ﷺ، ومقول القول محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: (يقولون للحق لما جاءهم إنه لسحر)، وقول موسى ﷺ بعد ذلك (أسحر هذا؟) استئناف إنكاري؛ إنكارا لما قالوه وتجهيلا لهم.

٢. أن يكون الكلام على لسان موسى ﷺ أيضا، ومقول القول بنفس التقدير، ولكن الاستفهام يكون هنا تقريريا.

٣. أن يكون القول كناية عن المقالة والطعن؛ فلا يستدعي الكلام مقولا، فمعنى قوله: (أتقولون للحق) أتعيبونه من قولهم: فلان يخاف المقالة، ويكون قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ من تمام كلام موسى ﷺ؛ للدلالة على أنه ليس بسحر، أو من تمام قولهم[٨٦]، وكذلك ذكر أبو حيان هذه الوجود، ولم يرجح[٨٧].

وأما العلامة العمادي فقد أفاد من جهود هؤلاء العلماء السابقين؛ ولا سيما الزمخشري؛ وإن لم يذكرهم بأسمائهم، ورجح بأن قوله: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ من كلام موسى ﷺ إنكارا عليهم، سواء أكان القول هو القول المعروف، وجملة مقول القول محذوفة بدلالة ما قبلها وما بعدها عليها، أم كان القول بمعنى العيب والطعن[٨٨]، ويرى أبو السعود أن جملة ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ حالية من ضمير المخاطبين، والتقدير: والحال أنه لا يفلح فاعله، وجملة ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ معترضة بين الحال وصاحبها؛ تأكيدا للإنكار السابق، ثم قال: "وأما تجويز أن يكون الكلُّ مقولَ القولِ على أن المعنى أجئتما السحر تطلُبان به الفلاحَ ولا يفلح الساحرون؟ فمما لا يساعده النظمُ الكريم أصلاً أما **أولاً**: فلأن ما قالوا هو الحكمُ بأنه سحرٌ من غير أن يكون فيه دلالةٌ على ما تعسف فيه من المعنى بوجه من الوجوه فصرفُ جوابه ﷺ عن صريح ما خاطبوه به إلى ما لا يُفهم منه أصلاً مما يجب تنزيهُ النظمِ التنزيليِّ عن الحمل على أمثاله وأما **ثانياً**: فلأن التعرضَ لعدم إفلاحِ السحرةِ على الإطلاق من وظائف من يتمسك بالحق المبينِ دون الكثرةِ المتشبثين بأذيال بعضٍ منهم في معارضته ﷺ ولو كان ذلك من كلامهم لناسب تخصيصَ عدم الإفلاح بمن زعموه ساحراً بناءً على غلبة من يأتون به من السحرة وأما **ثالثاً**: فلأن قولَه ﷻ: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا﴾ الخ، مسوقٌ لبيان أنه ﷺ ألقمهم الحجرَ فانقطعوا عن الإتيان بكلام له تعلقٌ بكلامه ﷺ فضلاً عن الجواب الصحيح، واضطروا إلى التشبّث بذيل التقليدِ الذي هو دأبُ كل عاجزٍ محجوجٍ وديدنُ كلِّ معاند لجوج على أنه استئنافٌ وقع جواباً عما قبله من كلامه ﷺ على طريقة قوله - تعالى -: ﴿قَالَ مُوسَى﴾ الخ، حسبما أشير إليه، كأنه قيل: فماذا قالوا لموسى ﷺ عندما قال لهم ما قال؟ فقيل: قالوا عاجزين عنه المحاجّة: أجئتنا ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾ أي لتصدِرنا فإن الفتلَ واللفتَ أخوان ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أي من عبادة الأصنام، ولا ريب في أن ذلك إنما يتسنى بكون ما ذكر من تتمة كلامه ﷺ على الوجه الذي شرح إذ على تقدير كونه محكياً من قِبَلهم يكون جوابُه ﷺ خالياً من التبكيت الملجيء لهم إلى العدول عن سنن المُحاجّة ولا ريب في أنه لا علاقةَ بين قولهم: أجئتنا الخ، وبين انكاره ﷺ لما حُكيَ عنهم مصححةٌ لكونه جواباً عنه"[٨٩]، وهكذا تتجلى روعة الإمام أبي السعود في رده لهذا القول المعارض للسياق بأكثر من دليل؛ فأولا: إنَّ جعل هذا القول صادراً من جانب السحرة يؤدي إلى معنى يتعارض مع سياق الآيات الكريمة؛ ويؤدي إلى فصل طرفي السياق عن بعضهما، ومن ثم انهيار المعنى، والدليل الثاني: هو حال السحرة؛ فلو كان ذلك من كلامهم للزم منه نفي الفلاح عنهم؛ فكيف لهم نفي الفلاح عن أنفسهم؟ والحكم بعدم الفلاح ينطبق على كل من زعموا أنه ساحر، والدليل الثالث: كان من لحاق الآيات؛ إذ يتحدث عن غلبة سيدنا موسى ﷺ للسحرة بالحجة وإلقامهم الحجر؛ فلو كان ذلك من

كلامهم لفات معنى تبكيت سيدنا موسى ﷺ لهؤلاء السحرة؛ وبذلك يتجلى للعيان قدرة هذا العالم النحرير على إدراك معاني التنزيل، وفهمه فهما دقيقاً نابعاً من مراعاته للسياق وجعله حكما على الآراء التفسيرية قبولا وردا. وعلى ذلك أمثلة كثيرة(٩٠).

المطلب الثاني: الترجيح بين وجوه الإعراب:

يقول علماء العربية: إن الإعراب فرع المعنى، وهذه قاعدة جليلة لا سيما لمن يتصدى لتفسير كتاب الله، ومن ثم إعرابه؛ وإلا فالصنعة الإعرابية قد تجيز للكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة وجوها عديدة من الإعراب، ولكن المعاني وحدها كفيلة برد بعض هذه الوجوه منذ اللحظة الأولى أو ترجيح بعضها، ووظيفة المفسر بيان الفرق بين هذه الأوجه المحتملة؛ وذلك بالاعتماد على السياق، فيُحتكم للسياق القرآني في قبول بعض هذه الأوجه أو ردّها، إذ يجب حمل كتاب الله تعالى على الأوجه الإعرابية اللائقة والمنسجمة مع السياق(٩١).

ولهذا كان السياق القرآني أساس الترجيح بين الأوجه الإعرابية المحتملة في تفسير (إرشاد العقل السليم)؛ وذلك لما تميز به مؤلفه من ملكات بيانية وطاقات لغوية قوية ارتضعها هذا الإمام مع لبانات إكسير حياته؛ منذ أن كان طفلا، شهد بذلك القاصي قبل الداني؛ فأصبح جديرا بالتصدي لتفسير كتاب الله- تعالى ؛ فهو الذي تولى شؤون الفتوى والقضاء في الدولة العثمانية، وهو الأدرى بحكم عمله بأهمية اللغة وإتقان فروعها في إصدار الفتاوى، والقضاء بين الناس، وعلى هذا نماذج كثيرة من تفسيره الجليل؛ فعند تفسير قول الله تبارك وتعالى﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[المائدة: ٦٠]؛ يقول: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ﴾ لما أمر –عليه الصلاة والسلام بإلزامهم وتبكيتهم ببيان أن مدار نقمهم للدين إنما هو اشتماله على ما يوجب ارتضاءه عندهم أيضا وكفرهم بما هو مسلم لهم؛ أُمر- عليه الصلاة والسلام عقيبه بأن يبكتهم ببيان أن الحقيق بالنقم والعيب حقيقة ما هم عليه من الدين المحرف وينعى عليهم في ضمن البيان جناياتهم وما حاق بهم من تبعاتها وعقوباتها على منهاج التعريض؛ لئلا يحملهم التصريح بذلك على ركوب متن المكابرة والعناد ...، وقوله ﷻ: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ خبر لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما أشير إليه بكلمة (ذلك) أي: دين من لعنه الخ، أو بتقدير مضاف قبلها مناسب لمن، أي بشر من أهل ذلك، والجملة على التقديرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الجملة الاستفهامية؛ إما على حالها وهو **الظاهر المناسب لسياق النظم الكريم**،وإما باعتبار التقدير فيها فكأنه قيل: ما الذي هو شر من ذلك؟ فقيل: هو دين من لعنه الله الخ، أو قيل في السؤال: من ذا الذي هو شر من أهل ذلك؟ فقيل: هو من لعنه الله، . . . وقد قيل: إن ﴿مَن﴾ مجرور على أنه بدلٌ من شرَ على أحد الوجهين المذكورين في تقدير المضاف، وأنت خبير بأن ذلك مع اقتضائه إخلاء النظم الكريم عن المزايا المذكورة بالمرة مما لا سبيل إليه قطعاً ضرورةَ أن المقصود الأصلي ليس مضمونَ الجملة الاستفهامية بل هو كما مر مقدّمة سيقت أمام المقصود لهُزء المخاطبين وتوجيه أذهانهم نحو تلقي ما يلقى إليهم عَقيبها بجملة خبرية موافقةٍ في الكيفية للسؤال الناشىء عنها وهو المقصودُ إفادتُه، وعليه يدور ذلك الإلزام والتبكيتُ حسبما شُرح، فإذا جعل الموصول بما في حيز صلته من تتمة الجملة الاستفهامية فأين الذي يلقي إليهم عقيبها جوابا عما نشأ منها من السؤال ليحصل به الإلزام والتبكيت؟ وأما الجملة الآتية فبمعزل من صلاحية الجواب، كيف لا ولا بد من موافقته في الكيفية للسؤال الناشىء عن الجملة الاستفهامية، وقد عرفت أن السؤال الناشىء عنها يستدعي وقوع الشر من
تتمة المخبر عنه لا خبرا كما في الجملة المذكورة"(٩٢)؛ وقد ذكر بعض المفسرين(٩٣) هذه الوجوه وغيرها دونما

ترجيح، إلا أن الإمام العمادي قد ردَّ هذا الوجه؛ لمسوغات من أهمها وأولها عدم ملاءمة ذلك الوجه لسياق الآيات، فالآيات تتحدث عن إلقام الكافرين الحجر ببيان أن مدار نقمهم للدين إنما هو اشتماله على ما يوجب ارتضاءه عندهم أيضاً وكفرهم بما هو مسلّم لهم، وأن ما عليه من الدين محرّف هو الحقيق بالكفر.

وعند قوله- تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]؛ وردت هذه الآية في سياق الحديث عن المنافقين في سورة حملت اسمهم، وبينت دسائسهم ومناوراتهم وما يتصفون به من جمال المظهر وفساد الجوهر، وهنا يرد العلامة العمادي وجها إعرابياً؛ لعدم تلاؤمه مع السياق؛ يقول: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ أي هُمُ الكاملونَ في العداوةِ والراسخونَ فيها فإنَّ أعْدَى الأعادي العدوُّ المُكاشرُ الذي يُكاشرُكَ وتحتَ ضُلوعِهِ الداءُ الدَّوِيُّ، والجملةُ مستأنفةٌ، وجعلُها مفعولاً ثانياً للحسبانِ ممَّا لا يساعدُهُ النظمُ الكريمُ أصلاً؛ فإنَّ الفاءَ في قولِهِ- تعالى- ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ لترتيبِ الأمرِ بالحذرِ على كونِهِم أعْدَى الأعداءِ"[٩٤]؛ رد الإمام هنا وجها إعرابياً كان قد اختاره الإمام الزمخشري؛ حيث يقول الزمخشري: "يوقف على ﴿لَيْهِمْ﴾ ويبتدأ ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ أي الكاملون في العداوة: لأنّ أعدى الأعداء العدوّ المداجي، الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ ولا تغترر بظاهرهم. ويجوز أن يكون ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ المفعول الثاني، كما لو طرحت الضمير. فإن قلت: فحقه أن يقال: هي العدوّ. قلت: منظور فيه إلى الخبر، كما ذكر في ﴿هَذَا رَبِّي﴾[الأنعام: ٧٦] وأن يقدر مضاف محذوف على: يحسبون كل أهل صيحة"[٩٥] ولكن الإمام أبا حيان رد هذا الوجه؛ لمخالفته الفصاحة؛ يقول: "وتخريج ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ على أنه مفعول ثان ليحسبون تخريج متكلف بعيد عن الفصاحة، بل المتبادر إلى الذهن السليم أن يكون ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ إخباراً منه- تعالى- بأنهم وإن أظهروا الإسلام وأتباعهم؛ هم المبالغون في عداوتك؛ ولذلك جاء بعده أمره- تعالى- إياه بحذرهم فقال: ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾، فالأمر بالحذر متسبب عن إخباره بأنهم هم العدو"[٩٦].

وأما السمين الحلبي فقد ذكر الوجه المرجح في إعراب ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ على أنها مستأنفة، ثم ذكر رأي الزمخشري، بجواز أن تكون هذه الجملة في موضع المفعول الثاني للحسبان، ثم قال عنه: "وفي الثاني بعد بعيد"[٩٧].

وعند قول الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]؛ يقول رحمه الله -تعالى- : "فيدهنون أي فهم يدهنون حينئذ أو فهم الآن يدهنون طمعا في إدهانك وقيل: هو معطوف على تدهن داخل في حيز لو؛ والمعنى ودوا لو يدهنون عقيب إدهانك؛ ويأباه ما سيأتي من بدئهم بالإدهان على أن إدهانهم أمر محقق لا يناسب إدخاله تحت التمني، وأيا ما كان فالمعتبر في جانبهم حقيقة الإدهان الذي هو إظهار الملاينة، وإضمار خلافها، وأما في جانبه ﷺ فالمعتبر بالنسبة إلى ودادتهم هو إظهار الملاينة فقط، وأما إضمار خلافها فليس في حيز الاعتبار بل هم في غاية الكراهة له، أنما اعتباره بالنسبة إليه ﷺ"[٩٨]، وكان الإمام الطبري قد نقل قولين عند تأويله لهذه الآية؛ الأول فيهما: ود المكذبون بآيات الله لو تكفر فيكفرون، أو ودوا لو ترخّص فيرخّصون، أو تلين في دينك فيلينون، وقد رجح شيخ المفسرين القول الثاني منهما[٩٩]، لكن الإمام أبا السعود لم يرفض دخول (فيدهنون) في حيز (لو) الشرطية على أن تكون جوابا لها. وقد رجح السمين الحلبي أن يكون جواب (لو) محذوف وتقديره (لسرّوا بذلك)، ومفعول الودادة محذوف أيضا؛ وتقديره: ودوا إدهانك[١٠٠].

وبذلك تتضح ألمعية الإمام في رد الوجوه النحوية التي تنسجم مع المقامات والقرائن التي تحيط بها، وقد ألمح الإمام أن ما سيأتي من الآيات يثبت بدأهم بالإدهان في نحو قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ *هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ *مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ *عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ

﴿زَنِيمٍ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[القلم: ١٠ – ١٦].

وعند قول الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[الجن: ٢٦]؛ جاءت هذه الآية في سياق دعوة النبي ﷺ الخلق للحق والهدى، وأنه ﷺ لا يشرك بربه أحدا، ولا يملك لنفسه ولا لهم كشف ضر أو جلب نفع، وحذرهم من العصيان؛ لأن العذاب سيأتيهم في وقت لا يعلمُه أحد، ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾[الجن: ٢٥]، ثم وصف ربه بأنه وحده يعلم الغيب دون خلقه، يقول الإمام أبو السعود: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ بالرفع، قيل: هو بدلٌ من ربِّي أو عطف بيان له ويأباهُ الفاءُ في قوله تعالى: ﴿يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إذ يكونُ النظمُ حينئذٍ: أمْ يجعلُ له عالمُ الغيبِ أمداً فلا يُظهر عليه أحداً، وفيه من الاختلال ما لا يَخْفى فهو خبرُ مبتدأ محذوفٍ أيْ هُو عالمُ الغيبِ، والجملة استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية، والفاء لترتيب عدم الإظهار على تفرده تعالى بعلم الغيب على الإطلاق أي فلا يطلع على غيبه إطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين أحدا من خلقه"[١٠١]؛ يظهر جليا استدلال العمادي بالسياق في رد هذا الوجه الإعرابي، مع العلم أن هذا الوجه الإعرابي قد جوزه الإمام أبو حيان الأندلسي[١٠٢]، وتلميذه السمين الحلبي[١٠٣]، ولكن أبا السعود لم يرتض هذا الوجه؛ لأن المقام يأباه؛ إذ يصير المعنى: أنا لا أدري أقريب ما توعدون من الحساب والعذاب، أم يجعل له عالم الغيب أجلا؛ فلا يُطْلع عليه أحدا، إلا من ارتضى من الرسل، فالنبي ﷺ ينفي عن نفسه معرفة الغيب، ثم يستثني بعد ذلك ما ارتضى الله- تعالى- من الرسل. ولكن الأنسب أن تكون ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ مستأنفة في مقام التعليل وأن تكون الفاء مفرعة مما قبلها. والله تعالى أعلم.

ومما سبق من الأمثلة يُلاحظ مدى عناية الإمام العمادي في تفسيره باختيار الأوجه الإعرابية الأكثر تلاؤما وتناغماً مع السياق القرآني، فغالبا ما يعرض الأوجه الإعرابية التي قال بها علماء اللغة والتفسير؛ فيختار منها ويرجح بعضها على بعض استنادا إلى السياق فيوزن هذه الأوجه المحتملة للآيات؛ فيقبل ما يُناسب السياق، ويرد ما سواه؛ حتى لو قال به كبار المفسرين، وليس في هذا تطاول على العلماء -رحمهم الله تعالى- وإنما هي المحافظة على خطاب الله العظيم من أن تعرب كلماته بأوجه تفسد تماسك نظمه، وتشتت طرفي سياقه؛ فلم يقتصر دور العمادي -رحمه الله تعالى- على النقل في مجال الإفادة من آراء النحويين والمعربين، وإنما كان ينقل آراءهم ويعرضها على السياق للترجيح بينها[١٠٤].

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج؛ منها:

١) حرص الإمام العمادي على إعمال السياق القرآني مع المرويات؛ قبولا أو ردا؛ وإن لم يكن له عناية خاصة بتخريج الروايات والحكم عليها؛ صحة أو ضعفا؛ فهو يقبل ما ينسجم مع سياق الآيات ولحاقها، ويرد ما يتعارض معها.

٢) اتخاذ أبي السعود من السياق القرآني ميزانا يزن به آراء المفسرين الذين سبقوه، فيردها أحيانا؛ لعدم انسجامها مع السياق القرآني، وهذه القاعدة تضمن للمفسر سلامة تفسيره لكلام الله- تعالى- ، وتحفظ للخطاب القرآني قدسيته وتنزهه عن الخلل في الفهم.

٣) يعرض الأوجه الإعرابية التي قال بها علماء اللغة والتفسير؛ فيختار منها ويرجح استنادا إلى السياق، وليس في هذا تطاول على العلماء -رحمهم الله تعالى- وإنما هي المحافظة على خطاب الله العظيم من أن تعرب كلماته بأوجه تفسد تماسك نظمه، وتشتت طرفي سياقه؛ فلم يقتصر دور العمادي على النقل في مجال الإفادة من آراء النحويين والمعربين، وإنما كان ينقل آراءهم ويعمل السياق فيها.

الهوامش:

(١) ينظر: ملتقى أهل التفسير: http: //tafsir. net/vb/ showthread.php?t=9015؛ تاريخ: ٢٠١٠/٧/٢٢م.

(٢) ينظر: ابن بالي، علي (ت ٩٩٢هـ(، **العقد المنظوم في ذكر أفاضل ، وهو ذيل على كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) لطاشكبرى زاده**، ١م، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م، ص٤٤٠؛ وينظر: العيدروس، عبد القادر بن شيخ (ت ١٠٣٨هـ(، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط١، ١م، دار الصادر، بيروت، ٢٠٠١م، ص٩؛ وينظر: الأدنه وي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، ط١، ١م، (تحقيق: سليمان الخزي)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ص٣٩٨؛ وينظر: الشوكاني، محمد ابن علي (ت ١٢٥٠هـ(، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ط١، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص١٨٢؛ وفيه أنه ولد سنة (٩٠٠هـ(ولعل هذا التردد في تحديد سنة وفاته راجع إلى طبيعة التأريخ؛ إذ يُركز المؤرخون على زمن الوفاة أكثر من زمن الولادة، فمثلاً: الإمام البيضاوي –رحمه الله لم يسجل المؤرخون سنة ولادته ؛ وكذلك ينظر: البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ(، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ط بلا، ٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م، ج٢، ص٢٥٣؛ وفيه: "ثم تحقق أن اسمه أحمد"؛ وينظر: الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٠هـ(، **الأعلام**، ط١٥، ٨م، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣، ص٥٩.

(٣) اسكليب: مدينة في ولاية قسطموني، واقعة على فرع من نهر قزل إيرمق إلى جنوب شرقي مدينة قسطموني، فيها الكثير من المدارس والمكتبات والمساجد (ينظر: البستاني، بطرس، **دائرة المعارف**، ط بلا، ١٠ م، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ص٥٤٤).

(٤) القسطنطينية، أو القسطنطينة (بإسقاط ياء النسبة) هي ما يعرف الآن باسم: استانبول، عمَّرها ملك رومي يقال له: قسطنطين؛ فسميت باسمه، والحكايات عن حسنها وعظمتها كثيرة، بسورها العظيم، وخليجها مترامي الأطراف (ينظر: الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ(، **معجم البلدان**، ط بلا، ٦م، طهران، ١٩٦٥م، ج٤، ص٩٥ ٩٦).

(٥) وهو عالم معروف سلك المسلك الصوفي على الطريقة النقشبندية، جمع بين العلم والعمل، كان مقربا إلى السلطان، حتى عرف باسم (شيخ السلطان)، وكان من رجال الدولة المرموقين، توفي سنة: ٩٢٠هـ (ينظر: طاشكبرى زاده، **الشقائق النعمانية من علماء الدولة العثمانية**، ص٢٠٦).

(٦) الشريف الجرجاني هو علي بن محمد، عالم نحرير فصيح العبارة، دقيق الإشارة، فارس في البحث والجدل، برع في علم المنطق والكلام، وعلم النحو، والتصوّف. من مصنفاته: حاشيته على أوائل الكشاف، حاشيته على المطوّل. (توفي سنة: ٨١٦هـ(ينظر: اللّكنوي، محمد بن عبد الحي (١٣٠٤هـ(، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، ط١، ١م، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢١٢ ٢١٦).

(٧) الإمام السكاكي هو يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي، عالم في النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض والشعر وغيره، ومن آثاره: مفتاح العلوم، رسالة في علم المناظرة (ينظر: كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ط١، ٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ج٤، ص٤٨ ١٤٩؛ وينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص٢٢٢).

(٨) المولى سعدي الجلبي ابن التاجي، كان عالما فاضلاً في جميع العلوم، سيما العلوم العربية، صالحاً كريم النفس، حميد الخصال، صادق القول، قرأ على كبار علماء عصره، تولى منصب التدريس في عدة مدارس، توفي سنة: (٩٢٢هـ(. ينظر: طاشكبرى زاده، **الشقائق النعمانية**، ص١٩٧.

(٩) المولى عبد الرحمن ابن المؤيد الأماسي، كان بارعاً في علوم اللغة ماهراً في التفسير والحديث، والبلاغة والبيان، كان ينظم الشعر بالتركية، والفارسية والعربية، له عدة رسائل علمية مفيدة، منها: رسالة في تحقيق الكرة المدحرجة، تقلد التدريس، وتولى القضاء حتى توفي سنة: (٩٢٢هـ(. (ينظر: طاشكبرى زاده، **الشقائق النعمانية**، ص١٧٦).

(١٠) ينظر: زين، **أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، الأجزاء العشر الأولى من القرآن أنموذجا**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص٢٨.

(١١) وينظر: داماير، عبد الله، **شيخ الإسلام أبو السعود أفندي كبير علماء الحقوق في الدولة العالية**، ط١، ١م، أوتوكان، استانبول، ٢٠٠٦م، ص٤٢.

(١٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٤٣.

(١٣) ينظر: العيدروس، **النور السافر**، ص٣٢٠.

(١٤) هذا ما أجمع على نقله المترجمون، ولكن الإمام العيدروس –رحمه الله تعالى– ذكر بأن وفاته كانت في سنة: (٩٥٢هـ) (ينظر: العيدروس، **النور السافر**، ص٣١٩)، وهذا فيه نظر من عدة وجوه:

أولاً: أنه قول شاذ عن ما أجمع عليه المؤرخون.

ثانياً: لقد أورد العيدروس –نفسه– ما يناقض هذا القول؛ فقد نقل عن (قطب الدين المفتي) أن الإمام العمادي تولى منصب الإفتاء سنة: ٩٥٢هـ، وهذا التاريخ نقله العلماء وأكّدوه، وأضافوا بأنه تولى منصب قاضي قضاة دمشق سنة: ٩٦٥هـ وهذا يدلّ على أنه توفي بعد سنة: ٩٥٢هـ.

ثالثاً: ظهر من خلال تتبع ترجمة أبي السعود أنه لقي السلطان (سليمان خان القانوني) وشهد وفاته، وعاصر السلطان (سليم خان) الذي خلفه، ونحن نعلم بأن (القانوني) توفي سنة: ٩٧٤هـ (ينظر: المحامي، محمد فريد (ت ١٣٣٨هـ)، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ١م، (تحقيق: د. إحسان حقي)، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٥٢)، هذا دليل آخر على خطأ ما ذُكِر عن وفاة العمادي في (النور السافر). والله تعالى أعلم.

(١٥) ينظر: ابن بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٤٣؛ وكذلك ينظر: البوريني، الحسن بن محمد (ت ١٠٢٤هـ)، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، ط، ٢م، تحقيق: صالح الدين المنجد (١٩٥٩م) مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ج١، ص٢٤٤؛ وفيه يقول: "كانت وفاته في سنة ثلاث وثمانين وتسع مئة، كما نقل إلينا بالتواتر رحمه الله تعالى "؛ وينظر: العيدروس، **النور السافر**، ص٣٢١.

(١٦) وهو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب الخزرجي البدري، حدث عن النبيﷺ عدة أحاديث في الصحيحين، توفي سنة اثنتين وخمسين (ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، ٢٩م، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج٢، ص٤٠٢- ٤١٣).

(١٧) ينظر: الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص٣٩٨.

(١٨) ينظر مثلا: العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (ت ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ط١، ٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص٩٧، (البقرة: ٢٦).

(١٩) ينظر مثلا: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٦٥، (الأنعام: ٦).

(٢٠) ينظر مثلا: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٠٠، (المائدة: ٦٩).

(٢١) ينظر مثلا: المصدر نفسه، ج٥، ص١٣٥، (القصص: ٨٢).

(٢٢) ينظر: الذهبي، محمد حسين (ت ١٩٧٧م)، **التفسير والمفسرون**، ط١، ٢م، دار اليوسف، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٥٧.

(٢٣) ينظر مثلا: العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص١٢٠، (البقرة: ٣٤).

(٢٤) ينظر مثلاً: المصدر نفسه، ج١، ص١٤٩، (البقرة: ٧٤).

(٢٥) ينظر مثلا: المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٢، (البقرة: ١٣٢)؛ وينظر: قراءة (ووصى): خاروف، محمد فهد، **الميسر في القراءات الأربع عشر**، ط٤، ١م، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٦م، ص٢٠.

(٢٦) ينظر مثلا: العمادي، المصدر نفسه، ج٣، ص١٣٨، (التوبة: ٢٨).

(٢٧) ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٣٥٨.

(٢٨) ينظر مثلا: العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص١٢٢، (البقرة: ٣٦).

(٢٩) ينظر مثلا: المصدر نفسه، ج٣، ص٤٨٢، قوله تعالى: (إبراهيم: ٢٢).

(٣٠) هو من التفاسير التي تحتل مكانة هامة في تاريخ التفسير بعامة والتفسير المأثور بخاصة، تميز بذكره لأحداث كثيرة من السيرة النبوية، وسرده للقصص القرآني، وسلاسل الإسناد فيه قليلة، ولا يحمل في ثناياه ميلا مذهبيا، ويبرز فيه الطابع اللغوي، ويقع في مجلد واحد (ينظر كلام: السدي، إسماعيل بن محمد (ت ١٢٨هـ(، **تفسير السدي الكبير**، ط١، ١م، (جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد يوسف)، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٣م، ص٤٢ ٤٧)

(٣١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، توفي سنة: ١٢٨هـ. (ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٣١٧).

(٣٢) وهو تفسير للقرآن الكريم، من أكثر كتب الفراء شهرة وانتشارا، ألفه بناء على طلب أصحابه، فكان يملي عليهم؛ حتى تم تدوينه كاملا (ينظر: الوراق، محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٠هـ(، **الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، ط بلا، ٢م، (تحقيق: رضا تجدد المازنداري)، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٧١م، ج١، ص٧٣).

(٣٣) هو يحيى بن زياد النحوي الكوفي، من أشهر علماء النحو، وكان واسع الثقافة، له تصانيف؛ منها: البهي، ومعاني القرآن، توفي سنة: ٢٠٧هـ (ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٠، ص١٨ ١٢٠)

(٣٤) هو من أشهر التفاسير وأجلها عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان مرجعا مهماً في التفسير العقلي أيضا؛ لما فيه من الاستنباطات وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ويقع في ثلاثين مجلدا. (ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٢١٧)

(٣٥) لقي هذا التفسير قبولا عند أهل العلم؛ فهو ذا قيمة لغوية كبير، ولقد راجع فيه مؤلفه المفسرين السابقين من النحويين واللغويين؛ مشيرا إلى قراءاتهم وما يتجه عليها من معان قرآنية، أضاف شروحا لغوية لم تذكرها كتب النحويين. (ينظر كلام المحقق: الزجاج، إبراهيم بن محمد (ت ٣١١هـ(،**معاني القرآن وإعرابه**، ط١، ٥م، (شرح وتحقيق: د. عبد الجليل شلبي)، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٢١ ٢٧).

(٣٦) هو إبراهيم بن محمد بن السري، نحوي زمانه، له تآليف جمة؛ منها: الاشتقاق، النوادر، توفي سنة: ٣١١هـ(. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٤، ص٣٦٠).

(٣٧)من أبرز التفاسير التي اعتنت بالبلاغة، وإبراز روعة النظم القرآني، هذا وقد انتصر فيه مؤلفه لمذهب المعتزلة؛ فكُتِبَت عليه حواشي أشهرها: (الانتصاف) لابن المنير، ويقع في أربعة مجلدات (ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٤٠ ٤٤١).

(٣٨) هو تفسير موسوعي، حظي بشهرة واسعة بين العلماء؛ لأنه يمتاز بالأبحاث الفياضة، في شتى العلوم، يتسم أسلوبه بالتنظيم في عرض المسائل والعلوم، يقع في ثماني مجلدات (ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٩٩ ٣٠١)

(٣٩) وهو محمد بن عمر، المفسر المتكلم، ألف عدة تصانيف منها: تفسيره مفاتيح الغيب، المطالب العالية. توفي سنة: ٦٠٦هـ((ينظر: الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص١٣ ٢١٤)

(٤٠) هو من أجل التفاسير في ميدان التفسير الفقهي، وقد اعتنى به مؤلفه بالقراءات، والرد على أهل الضلالات، وعرض قضايا اللغة والنحو، ويقع في عشرة مجلدات. (ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج٢، ص٤٩٤ ٤٩٥).

(٤١) هو محمد بن عمر، كان إماما زاهدا ومجودا للقراءات، عارفا بوجوهها بصيرا بمذهب الإمام مالك –رحمه الله ، حاذقا بفنون العربية، وله اليد الطولى في التفسير، توفي سنة: (ت: ٦٧١هـ((ينظر: الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص٢٢٧)

(٤٢) اختصر فيه البيضاوي –رحمه الله تفسير الكشاف، وأضاف عليه، خاليا من الاعتزالات، جمع فيه مؤلفه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة، وقرر أدلة أهل السنة فيه، اهتم فيه بالقراءات والمسائل الفقهية، وطبع في مجلدين (ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٣٠٥ ٣٠٦).

(٤٣) من أهم التفاسير التي تعنى بإعراب الألفاظ القرآنية، والقضايا النحوية، إلى جانب الاهتمام بالنواحي التفسيرية الأخرى، تعقب فيه مؤلفُه الزمخشري، وابنَ عطية؛ بالرد والتفنيد لما قالاه في المسائل النحوية، يقع هذا التفسير في ثمانية أجزاء، (ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ص٣٢٦ ٣٢٨).

(٤٤) وهو من أهم كتب اللغة، رتبه مؤلفه وفق مخارج الحروف، واختُلِف في نسبته كاملا إلى مؤلفه، هذا وقد اعتمد عليه كثير من العلماء منهم: سيبويه –رحمه الله ، (ينظر: خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص١٤٤١ ١٤٤٤).

(٤٥) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، كان رأساً في لسان العرب، زاهدا ورعا، توفي سنة: (ت: ١٧٠هـ)، (ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٧، ص٤٢٩ ٤٣١).

(٤٦) حظي كتاب سيبويه بشهرة واسعة، واهتم أهل العلم به؛ حيث نشأت عليه شروح وتعليقات كثيرة، وقيل عنه: "من أراد أن يصنف كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه؛ فليستحي" (ينظر: خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص١٤٢٧ ١٤٢٨)

(٤٧) أبو بشر، عمرو بن عثمان، الفارسي، طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على تعلم العربية؛ فبرع فيها وصار حجة العرب، وإمام النحاة. توفي سنة: (ت: ١٨٠هـ). (ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٨، ص٣٥١ ٣٥٢).

(٤٨) هو من أجل المصنفات النافعة في كل علم من علوم الشرع، أملاه مؤلفه على حروف التهجي معتبرا في أوائل حروفه الأصلية، والإشارة إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات والمشتقات؛ مستشهدا بما في الكتاب والسنة، وشعر الغرب، (ينظر: خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص١٧٧٣).

(٤٩) سبقت ترجمته.

(٥٠) من أشهر ما صنف في علم أسباب النزول، واختصره الإمام برهان الدين الجعبري؛ فحذف أسانيده، ولم يضف عليه شيئا (ينظر: خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص٧٦).

(٥١) هو علي بن أحمد النيسابوري، مفسر نحوي، لغوي، فقيه شاعر، له تصانيف منها: أسباب نزول القرآن، والتفسير. . . توفي سنة: (ت: ٤٦٨هـ). (ينظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٢، ص٤٠٠).

(٥٢) ينظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، ط١، ١م، مكتبة التوبة، الرياض، ص١٥٧؛ وينظر مثاله: العمادي، المصدر نفسه، ج٢، ص٩٠، (آل عمران: ٢٠٠) .

(٥٣) ينظر مثلا: العمادي، المصدر نفسه، ج٣، ص٣٨٧، (يوسف: ٣١)؛ ينظر قراءة ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾: خاروف، **الميسر في القراءات الأربع عشر**، ص٢٣٩.

(٥٤) ينظر: العمادي، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٩٢، (يوسف: ٣٦).

(٥٥) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص٩٨ ٩٩، (البقرة: ٢٦).

(٥٦) ينظر: عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط١، ٢م، دار الفرقان، عمّان، ١٩٩٧م، ج١، ص٣١٦؛ وينظر: عبد الفتاح، د. المثنى، **نظرية السياق القرآني؛ دراسة تأصيلية دلالية نقدية**، ط١، ١م، دار الوائل للنشر، عمان، ٢٠٠٨م، ص٤٨ ١٤٩.

(٥٧) ينظر: الغماري، عبد الله محمد، **بدع التفاسير**، ط١، ١م، مكتبة القاهرة، مصر، ١٩٦٥م، ص١١؛ وينظر: عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص١٤٥.

(٥٨) ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦م، (تحقيق: عبد الله التركي)، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ٢٠٠١م، ج٥، ص٢٣٩؛ وينظر: العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٠؛ وينظر: الواحدي، أبو الحسن علي (ت ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، ط١، ١م، (تحقيق: ماهر ياسين الفحل)، دار الميمان، الرياض، ٢٠٠٥م، ص١٨ ٢١٩.

(٥٩) الواحدي هو أبو الحسن علي بن أحمد، مفسر وعالم بالأدب، وعاش وتوفي في نيسابور، له مؤلفات عدة؛ منها: أسباب النزول، شرح الأسماء الحسنى، توفي

سنة: (٤٦٨هـ). (ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٢٥٥).

(٦٠) العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٠.

(٦١) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٨.

(٦٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٨، ص٣١٠ ٣١١، عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(٦٣) ينظر: الآلوسي، أبو الثناء شهاب الدين (١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط بلا، ٣٠م، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ج٦، ص١١٠.

(٦٤) العمادي، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٠.

(٦٥) ينظر: الطبري، المصدر نفسه، ج٩، ص٢٣٥، قوله: "قال ابن عباس: موت البهائم حشرها".

(٦٦) العمادي، المصدر نفسه، ج٤، ص١٥.

(٦٧) ينظر: الواحدي، المصدر نفسه، ص٤٥٨؛ وينظر: الطبري، المصدر نفسه، ج١٤، ص٥٣، عن أبي الجوزاء ﷺ.

(٦٨) ينظر: الواحدي، المصدر نفسه، ص٤٥٧.

(٦٩) ولمزيد من الأمثلة؛ ينظر: العمادي، المصدر نفسه، ج٣، ص٤٠٨، (يوسف: ٥٩)؛ وينظر: ج٤، ص٣٦٠، (الأنبياء: ١٠٣)؛ وينظر: ج٤، ص٤٧٦، (النور: ٥١)؛ وينظر: ج٦، ص٧٤، (الأحقاف: ١٧).

(٧٠) ينظر: عباس، فضل حسن، **التفسير أساسياته واتجاهاته**، ط١، ١م، مكتبة دنديس، عمّان، ٢٠٠٥م، ص٢٥٧؛ وينظر: عبد الفتاح، **نظرية السياق القرآني**، ص٣٤٤.

(٧١) العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص٥٧.

(٧٢) العمادي، المصدر نفسه، ج٥، ص٣٥٠.

(٧٣) العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص١٤٣.

(٧٤) ينظر: الرازي، محمد فخر الدين (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط١، ٣٢م، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م، ٣، ص١٠٩.

(٧٥) العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص١٤٣.

(٧٦) العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص١٥٤.

(٧٧) البيضاوي، أبو الخير ناصر الدين (ت٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، ٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص٨٩.

(٧٨) الطبري، المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦ ١٥٨.

(٧٩) ينظر: الطبري، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٥.

(٨٠) ولمزيد من الأمثلة؛ ينظر: العمادي، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٧، (الأنعام: ٥١)؛ وينظر: ج٣، ص٣٠٠، (هود: ٢٤)؛ وينظر: ج٤، ص٣٨٨، (الحج: ٤٧)؛ وينظر: ج٤، ص٤٩٨، (الفرقان: ١٤)؛ وينظر: ج٥، ص١٠٥، (النمل: ٨٧)؛ وينظر: ج٦، ص٣٨٠، (عبس: ٢٦).

(٨١) العمادي، المصدر نفسه، ج٣، ص٦٢.

(٨٢) الزمخشري، **الكشاف**، ج٢، ١٧٣.

(٨٣) الزمخشري، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤٤.

(٨٤) ينظر: الزمخشري، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤٤.

(٨٥) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت٥٤١هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ٦م، (تحقيق: عبد السلام محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج١، ص٣٤ ١٣٥.

(٨٦) ينظر: البيضاوي، المصدر نفسه، ج٣، ص١٢٠.

(٨٧) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، ط١، ٧م، (دراسة وتحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.، ج٥، ص١٨٠.

(٨٨) ينظر: العمادي، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦٦ ٢٦٧.

(٨٩) العمادي، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦٦.

(٩٠) ولمزيد من الأمثلة؛ ينظر: العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص١٣١، (النساء: ٣٢)؛ وينظر: ج٢، ص٣٥١، (الأنعام: ٢)؛ وينظر: ج٣، ص٢٢٨، (يونس: ٢٣)؛ وينظر: ج٣، ص٢٥١، (يونس: ٥٤)؛ وينظر: ج٤، ص٢٧٠، (طه: ٩)؛ وينظر: ج٤، ص٤٧٦ ٤٧٧، (النور: ٥٣)؛ وينظر: ج٥، ص٦٠، (الشعراء: ٩٨ ١٩٩)؛ وينظر: ج٥، ص٣١٢، (يس: ٧٥)؛ وينظر: ج٦، ص١٦٨، (القمر: ١٧)؛ وينظر: ج٦، ص٢٣٦ ٢٣٧، (الممتحنة: ٥).

(٩١) ينظر: الحربي، حسين بن علي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، ط١، ٢م، دار القاسم، الرياض، ١٩٩٦م، ج٢، ص٦٣٥؛ وينظر: سيد، إبراهيم إبراهيم، **أثر السياق في توجيه المعنى في تفسير (التحرير والتنوير) للطاهر ابن عاشور**، ط١، ١م، دار المحدثين، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٥٦٤ ٦٩؛ وينظر: عبد الفتاح، **نظرية السياق القرآني**، ص٢٠٧؛ وينظر: المطيري، عبد الرحمن عبد الله (٢٠٠٨م)، **السياق القرآني وأثره في التفسير؛ دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ص١٦٤.

(٩٢) العمادي، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٩١ ٢٩٣.

(٩٣) ينظر: الزمخشري، المصدر نفسه، ج١، ص٦٨٥؛ ينظر: البيضاوي، المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٤؛ وينظر: أبو حيان، المصدر نفسه، ج٣، ص٥٢٩؛ ينظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله (ت ٦١٦هـ)، **التبيان في إعراب القرآن يعرض لأهم وجوه القراءات ويعرب جميع آي القرآن**، ط١، ٢م، (تحقيق: علي محمد البجاوي)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ج١، ص٤٤٨.

(٩٤) العمادي، المصدر نفسه، ج٦، ص٢٥٢.

(٩٥) الزمخشري، المصدر نفسه، ج٤، ص٥٤٣.

(٩٦) أبو حيان، المصدر نفسه، ج٨، ص٢٦٩.

(٩٧) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ١١م، (تحقيق: أحمد الخراط)، دار القلم، دمشق، ج٤، ص٣٣٩.

(٩٨) العمادي، المصدر نفسه، ج٦، ص٨٥ ٢٨٦.

(٩٩) ينظر: الطبري، المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٥٦.

(١٠٠) ينظر: السمين الحلبي، المصدر نفسه، ج١٠، ص٤٠٣.

(١٠١) العمادي، المصدر نفسه، ج٦، ص٣١٨.

(١٠٢) ينظر: أبو حيان، المصدر نفسه، ج٨، ص٣٤٨.

(١٠٣) ينظر: السمين الحلبي، المصدر نفسه، ج١٠، ص٥٠٥.

(١٠٤) ولمزيد من الأمثلة؛ ينظر: العمادي، المصدر نفسه، ج١، ص٥٦ ٥٧، (البقرة: ٨)؛ وينظر: ج٢، ص٤٥٣، (الأنعام: ١٤٣)؛ وينظر: ج٣، ص٢٢٩، (يونس: ٢٣)؛ وينظر: ج٣، ص٢٤٧، (يونس: ٤٩)؛ وينظر: ج٥، ص٢٠٢، (السجدة: ١٢)؛ وينظر: ج٥، ص٣٥٢، (ص: ١٣)؛ وينظر: ج٥، ص٤٤٧، (فصلت: ٤٤)؛ وينظر: ج٦، ص٦٠، (الجاثية: ٢١)؛ وينظر: ج٦، ص٣١٨، (الجن: ٢٦).